

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

خطبة الجمعة لتاريخ 2013/06/14 الموافق 5 شعبان 1434 هـ

### الإيمان بالقدر

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَهْدِيهِ وَنَشْكُرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ  
أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ،  
وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَلَا مَثِيلَ وَلَا شَبِيهَ وَلَا ضِدَّ وَلَا نِدَّ لَهُ.  
وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَحَبِيبَنَا وَعَظِيمَنَا وَقَائِدَنَا وَقُرَّةَ أَعْيُنِنَا مُحَمَّدًا عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ وَصَفِيَّهُ  
وَحَبِيبَهُ مَنْ بَعَثَهُ اللَّهُ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ هَادِيًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا بَلَّغَ الرِّسَالَةَ وَأَدَّى الْأَمَانَةَ وَنَصَحَ  
الْأُمَّةَ وَجَاهَدَ فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ فَجَزَاهُ اللَّهُ عَنَّا خَيْرَ مَا جَزَى نَبِيًّا مِنْ أَنْبِيَائِهِ. اللَّهُمَّ  
صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى  
آلِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى  
سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ.

أَمَّا بَعْدُ فَيَا عِبَادَ اللَّهِ أَوْصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ. رَوَى الْحَافِظُ أَبُو نُعَيْمٍ  
فِي تَارِيخِ أَصْبَهَانَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ جَاءَ مُشْرِكُو قُرَيْشٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُخَاصِمُونَهُ فِي الْقَدَرِ فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَاتُ ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي

ضَلَالٍ وَسُعْرِ (٤٧) يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ (٤٨) إِنَّا  
كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ (٤٩) ﴿١﴾.

إِحْوَةَ الْإِيمَانِ إِنَّ مِنْ أَسْوَاقِ عَقَائِدِ الْمُسْلِمِينَ الْإِيمَانَ بِقَدَرِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فَقَدْ رَوَى  
مُسْلِمٌ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا سُئِلَ عَنِ الْإِيمَانِ قَالَ الْإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ  
بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ اهـ وَمَعْنَى قَوْلِهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ أَنْ تُؤْمِنَ أَنَّ كُلَّ مَا دَخَلَ فِي الْوُجُودِ  
مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ فَهُوَ بِتَقْدِيرِ اللَّهِ الْأَرْبِيِّ فَالطَّاعَةُ الَّتِي تَحْصُلُ مِنَ الْمَخْلُوقِينَ وَالْمَعْصِيَةُ الَّتِي  
تَحْصُلُ مِنْهُمْ كُلُّهَا بِخَلْقِ اللَّهِ وَإِجَادِهِ إِيَّاهَا وَبِعِلْمِهِ وَمَشِيئَتِهِ وَلَيْسَ مَعْنَى ذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ يَرْضَى  
بِالشَّرِّ وَلَا أَنَّهُ يَأْمُرُ بِالْمَعْصِيَةِ إِنَّمَا الْخَيْرُ مِنْ أَعْمَالِ الْعِبَادِ بِتَقْدِيرِ اللَّهِ وَمَحَبَّتِهِ وَرِضَاهُ وَالشَّرُّ  
مِنْ أَعْمَالِ الْعِبَادِ بِتَقْدِيرِ اللَّهِ لَا بِمَحَبَّتِهِ وَرِضَاهُ، قَالَ الْإِمَامُ أَبُو حَنِيفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ  
الَّذِي هُوَ مِنْ أَيْمَةِ السَّلَفِ "وَالطَّاعَاتُ كُلُّهَا مَا كَانَتْ وَاجِبَةً بِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى وَمَحَبَّتِهِ  
وَبِرِضَائِهِ وَعِلْمِهِ وَمَشِيئَتِهِ وَقَضَائِهِ وَتَقْدِيرِهِ وَالْمَعَاصِي كُلُّهَا بِعِلْمِهِ وَقَضَائِهِ وَتَقْدِيرِهِ  
وَمَشِيئَتِهِ لَا بِمَحَبَّتِهِ وَلَا بِرِضَائِهِ وَلَا بِأَمْرِهِ" اهـ فَفَرَّقَ أَيُّهَا الْأَجَبَةُ بَيْنَ الْمَشِيئَةِ وَبَيْنَ الْأَمْرِ  
فَاللَّهُ لَمْ يَأْمُرْ بِالْكَفْرِ وَالْمَعَاصِي لَكِنْ كَفَرُ الْكَافِرِينَ وَمَعْصِيَةُ الْعَصَاةِ لَا يُمَكِّنُ أَنْ يَحْصُلَ  
شَيْءٌ مِنْهَا لَوْ لَمْ يَشَأِ اللَّهُ حُصُولَهُ وَإِلَّا لَوْ كَانَ يَحْصُلُ مَا لَمْ يَشَأِ اللَّهُ حُصُولَهُ لَكَانَ  
عَاجِزًا مَعْلُوبًا وَالْعَجْزُ عَلَى اللَّهِ مُحَالٌ وَاللَّهُ تَعَالَى غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ.

فَالْإِيمَانُ وَالطَّاعَاتُ وَالْكَفْرُ وَالْمَعَاصِي كُلُّ ذَلِكَ يَحْصُلُ بِمَشِيئَةِ اللَّهِ وَتَقْدِيرِهِ وَلَوْ لَمْ يَشَأِ  
اللَّهُ عِصْيَانَ الْعَصَاةِ وَكُفْرَ الْكَافِرِينَ وَإِيمَانَ الْمُؤْمِنِينَ وَطَاعَةَ الطَّائِعِينَ لَمَا خَلَقَ الْجَنَّةَ

والنار. وليس لقائل أن يقول إنه إذا كانت المعصية بمشيئة الله فكيف يعذبه الله لأن الله لا يسئل عما يفعل بل إذا عذب الله تعالى العاصي فبعده من غير ظلم، وإذا أتاب المطيع فبفضله من غير وجوب عليه، لأن الظلم إنما يتصور ممن له أمر وناه ولا أمر لله ولا ناهي له، فهو يتصرف في ملكه كما يشاء لأنه خالق الأشياء ومالكها، وقد جاء في الحديث الصحيح الذي رواه أبو داود وغيره عن ابن الديلمى أن زيد بن ثابت حدثه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الله لو عذب أهل سماواته وأهل أرضه لعذبهم وهو غير ظالم لهم ولو رحمهم كانت رحمته خيراً لهم من أعمالهم، ولو أنفقت مثل أحد ذهباً في سبيل الله ما قبله الله منك حتى تؤمن بالقدر، وتعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليصيبك ولو مت على غير هذا دخلت النار اه

فكل ما دخل في الوجود أيها الأحبة وجد بمشيئة الله وعلمه فلا يحدث في العالم شيء إلا بمشيئته ولا يصيب العبد شيء من الخير أو الشر أو الصحة أو المرض أو الفقر أو الغنى أو غير ذلك إلا بمشيئة الله تعالى، ولا يخطئ العبد شيء قدر الله وشاء أن يصيبه وقد روى أبو داود في سننه أن النبي صلى الله عليه وسلم علم بعض بناته ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن اه فمشيئة الله الأزلية نافذة لا تتخلف ولا تتغير وكل ما أراد الله حصوله بمشيئته الأزلية لا بد أن يحصل في الوقت الذي شاء حصوله فيه وما لم يرد حصوله فلا يوجد ولا يكون. وليس معنى هذا أيها الأحبة أن العباد لا مشيئة لهم بالمرة كما قالت فرقة ظهرت في الماضي وأنقضت يقال لها الجبرية كانت تقول إن العبد كالرشيعة في الهواء لا اختيار له بالمرة، بل اعتقاد ذلك تكذيب للدين فقد قال

الله تعالى في القرآن الكريم ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾<sup>2</sup> (٢٩)  
فَأَثَبَتَ اللَّهُ لِلْعَبْدِ الْمَشِيعَةَ وَلَكِنْ تَحْتَ مَشِيعَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَلَيْسَتْ غَالِبَةً لِمَشِيعَةِ اللَّهِ كَمَا  
قَالَتِ الْقَدَرِيَّةُ وَهِيَ فِرْقَةٌ أُخْرَى انْتَسَبَتْ لِلإِسْلَامِ فِي الْمَاضِي وَلَيْسَ لَهُمْ نَصِيبٌ فِيهِ،  
قَالُوا إِنَّ اللَّهَ شَاءَ الْحَيْرَ لِكُلِّ الْعِبَادِ لَكِنْ بَعْضُ الْعِبَادِ عَصَوْا عَصَبًا عَنِ مَشِيعَةِ اللَّهِ  
فَجَعَلُوا اللَّهَ مَعْلُوبًا عَاجِزًا وَالْعِبَادُ بِاللَّهِ مِنْ فَسَادِ الإِعْتِقَادِ، وَإِنَّمَا الْحَقُّ وَالصَّوَابُ أَنَّ الْعِبَادَ  
لَهُمْ مَشِيعَةٌ وَأَخْتِيَارٌ لَكِنْ مَشِيعَتُهُمْ تَحْتَ مَشِيعَةِ اللَّهِ فَلَا أَحَدٌ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَفْعَلَ شَيْئًا لَمْ  
يُرِدِ اللَّهُ حُصُولَهُ كَمَا يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ التَّكْوِيرِ ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ  
يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ (٢٩) ﴿فَهَذِهِ الآيَةُ إِخْوَةَ الإِيمَانِ فِيهَا الرَّدُّ عَلَى الْجَبْرِيَّةِ الَّذِينَ  
يَنْفُونَ الْمَشِيعَةَ وَالإِخْتِيَارَ عَنِ الْعِبَادِ بِالْمَرَّةِ وَفِيهَا الرَّدُّ عَلَى الْقَدَرِيَّةِ الَّذِينَ كَانُوا يَقُولُونَ  
بِأَنَّ اللَّهَ شَاءَ لِكُلِّ الْعِبَادِ حَتَّى لِفِرْعَوْنَ أَنْ يَكُونَ مُؤْمِنًا تَقِيًّا وَكَذَلِكَ لِإِبْلِيسَ وَلَكِنَّ  
الْكُفَّارَ نَقَضُوا مَشِيعَةَ اللَّهِ وَغَلَبُوهَا، فَجَعَلُوا اللَّهَ مَعْلُوبًا وَاللَّهُ تَعَالَى غَالِبٌ غَيْرٌ مَعْلُوبٌ  
كَمَا قَالَ تَعَالَى ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ﴾<sup>3</sup> (٢١) ﴿وَكَمَا قَالَ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى ﴿وَلَوْ  
شِئْنَا لَأَتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ  
أَجْمَعِينَ﴾ (١٣)﴾<sup>4</sup>.

وَقَدْ أَخْبَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ هَذِهِ الْفِرْقَةِ أَيِ الْقَدَرِيَّةِ قَبْلَ ظُهُورِهِمْ  
وَحَدَّرَ مِنْهُمْ وَبَيَّنَّ أَنَّهُمْ لَيْسُوا مُسْلِمِينَ كَمَا رَوَى الْبَيْهَقِيُّ فِي كِتَابِ الْقَدَرِ وَغَيْرُهُ عَنْ  
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ صِنْفَانِ مِنْ أُمَّتِي لَيْسَ لَهُمَا نَصِيبٌ فِي

<sup>2</sup> سورة التكوير

<sup>3</sup> سورة يوسف

<sup>4</sup> سورة السجدة

الإسلام القَدْرِيَّةُ والمُرْجِيَّةُ اهـ وروى أبو داود في سننه أنَّ رسولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قالَ القَدْرِيَّةُ مَجُوسٌ هَذِهِ الأُمَّةُ اهـ وفي روايةٍ لهذا الحديثِ لِكُلِّ أُمَّةٍ مَجُوسٌ وَمَجُوسٌ هَذِهِ الأُمَّةُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا قَدَرَ اهـ فلا يَجُوزُ الشُّكُّ في زَيْغِ القَدْرِيَّةِ وخَلْفِهِمْ مِنَ المُعْتَرِلَةِ ولا بُدَّ مِنَ الحَذَرِ مِنَ اعتقادِهِمْ وَقَدْ نَصَّ الإمامُ النُّوويُّ في كتابِهِ رُوضَةَ الطالِبِينَ في بابِ الرَّدِّه أَنَّ مَنْ قالَ إِنَّهُ يَفْعَلُ شَيْئًا بَعِيرِ تَقْدِيرِ اللهِ فَهُوَ كافرٌ بِاللهِ وروى البيهقي رحمه الله تعالى عن سَيِّدنا عَلِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ قالَ "إِنَّ أَحَدَكُمْ لَنْ يَخْلُصَ الإِيْمانُ إلى قَلْبِهِ حَتَّى يَسْتَيَقِنَ يَقِينًا غَيْرَ شَكٍّ أَنَّ ما أَصابَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَهُ وما أَخْطَأَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَهُ، وَيَقَرَّ بِالْقَدْرِ كُلِّهِ" اهـ

اللَّهُمَّ احْفَظْ لَنَا دِينَنَا الَّذِي هُوَ عِصْمَةٌ أَمْرُنَا وَأَهْدِنَا وَسَدِّدْنَا وَأَخْتِمْ لَنَا بِالصَّالِحَاتِ أَعْمَالَنَا.

هَذَا وَاسْتَغْفِرُ اللهُ العَظِيمَ لي وَلِكُمْ.

## الخطبة الثانية

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَهْدِيهِ وَنَشْكُرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ الْوَعْدِ الْأَمِينِ وَعَلَى إِخْوَانِهِ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ. وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ وَعَالِ الْبَيْتِ الطَّاهِرِينَ وَعَنِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ وَعَنِ الْأَيْمَةِ الْمُهْتَدِينَ أَبِي حَنِيفَةَ وَمَالِكٍ وَالشَّافِعِيَّ وَأَحْمَدَ وَعَنِ الْأَوْلِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ. أَمَّا بَعْدُ عِبَادَ اللَّهِ فَإِنِّي أُوصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ فَاتَّقُوهُ.

وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ أَمَرَكُمْ بِأَمْرٍ عَظِيمٍ، أَمَرَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى نَبِيِّهِ الْكَرِيمِ فَقَالَ ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (٥٦).<sup>5</sup> اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى

سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ. يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾ (١) يَوْمَ تَرُونَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾ (٢).<sup>6</sup>

اللَّهُمَّ إِنَّا دَعَوْنَاكَ فَاسْتَجِبْ لَنَا دُعَاءَنَا فَاعْفِرِ اللَّهُمَّ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ رَبَّنَا ءَاتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا هُدَاةً مُهْتَدِينَ غَيْرَ ضَالِّينَ وَلَا مُضِلِّينَ

<sup>5</sup> سورة الأحزاب

<sup>6</sup> سورة الحج